جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

جماليات الخطاب الأدبي من خلال الأجوبة المسكتة المسدود الطنبوري أنموذجا

الدكتور

جمال عبد الحميد زاهر

أستاذ الأدب العربي المساعد ـ كلية الآداب
جامعة قناة السويس ـ جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء العاشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

جماليات الخطاب الأدبي من خلال الأجوبة المسكتة المسدود الطنبوري أنموذجا

جمال عبد الحميد زاهر

قسم الأدب العربي - كلية الآداب- جامعة قناة السويس ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني: gamalzaher932@yahoo.com

الملخص

هذا البحث بعنوان :

[جماليات الخطاب الأدبي من خلال الأجوبة المسكتة ... المسدود الطنبوري أنموذجا]

ويخضع للمنهج الأسلوبي، ويشتمل على :

* مقدمة: وتشمل أهمية الموضوع – الدراسات السابقة– الأهداف– المنهج .

** المسدود الطنبوري .

*** أجوبة المسدود المسكتة لكل من الخلفاء والرؤساء والنساء والأصدقاء .

**** جماليات أجوبة المسدود المسكتة .

***** الخاتمة وبها أهم النَّتائج التي انتهى إليها البحث .

الكلمات المفتاحية: الخطاب الأدبي– الأجوبة المسكتة – المسدود الطنبوري.

Saad al-Din al-Taftazani's rhetorical efforts to explain al-Arba'in al-Nawwiya View and study .

Gamal Abdelhamid Zaher
Assistant Professor of Arabic Literature Faculty of Arts – Suez Canal University - Arab Republic of Egypt .
Email: gamalzaher932@yahoo.com

Abstract

The title of the research:

[The Aesthetics of Literary Discourse through the Silenced Answers ... Al-Masdoud Al-Tanbouri as a Model]

This research adopts the stylistic method and includes:

*** Introduction: The importance of the topic – Literature Review – Objectives of the study – Methods of research.**

**** Al-Masdoud Al-Tanbouri and his literary status.**

***** Al-Masdoud silenced answers to the caliphs, presidents, women, and friends.**

****** The aesthetics of El Masdoud silenced answers.**

******* Conclusion: The most important results of the research.**

Keywords : Literary Discourse - The Silenced Answers – Al-Masdoud Al-Tanbouri

بسم الله الرحمن الرحيم

*** مقدمة** :

لا أحد ينكر ما امتاز به العربي من فصاحة، وما عرف عنه من بلاغة، يشهد على ذلك العديد من الفنون التي أبدعها، والكثير من الآداب التي أورثها، ومن بين هذه الفنون والآداب تبقى الأجوبة المسكتة شاهدة على ذكائه وسرعة بديهته، وإلهامه وحسن تصرفه.

وتعد الأجوبة المسكتة فنا من الفنون ونوعا من الآداب ، ووثيقة مهمة من وثائق اللغة والأدب والتاريخ، وسجلا يحوي خلاصة ما دار في قصور الخلفاء ، وبلاطات الأمراء، في حضور الشعراء والأدباء، وأمست هذه الأجوبة حكايات تحكى وأمثالا تروى، حين كانت سوق الأدب نافقة وبضاعته رائجة.

وتنبع قيمة هذه الأجوبة المسكتة من بلاغتها، ويتجلى قدرها في سرعتها، تومض كالبرق الخاطف، وتنطلق كالسهم النافذ، وتخرج كالقذيفة المدوية، تساعد صاحبها فتخرجه من المآزق، وتذهل الآخر فتوقعه في المزالق، تسرع إلى هدفها بلا إبطاء، وتصيب مرماها بلا أخطاء.

هذه الأجوبة لا يتوفر لها سابق إعداد، ولا تسمح لصاحبها بتجميع أفكار، بل تأتي عفوية وتخرج سليقة، تؤدي غرضا قوامه الإمتاع والإقناع، وتصيب هدفا مراده الإفحام والإقحام، تكشف عن توقد قريحة، وحضور بديهة، وبلاغة تعبير، وسعة تفكير، إلى جانب قوة الحجة، وقرب المأخذ، وفصل الخطاب .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يراها ابن عبد ربه الأندلسي أصعب الكلام مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لأن صاحبها يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة، يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته، فهو كمن أخذت عليه الفجاج، وسدت عليه المخارج، قد اعترض الأسنة، واستهدف للمرامي، لا يدري ما يقرع له فيتأهب له، ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله، ولا سيما إذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بذمامه بعد أن روى فيه واحتفل، وجمع خواطره واجتهد، وترك الرأي يغب حتى يختمر(١) .

وعرف عن قريش أنهم أسرع الناس جوابا على البديهة، وممن ضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب عثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وعن الأخير قال ابن أبي مليكة: " ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس"(٢) .

أما أقدم من ألف في الأجوبة المسكتة فهو أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عون ت ٣٢٢ه، تلميذ ثعلب والمبرد، وصاحب كتاب التشبيهات، وسليل عائلة الشعراء، ومعاصر البحتري وابن المعتز وابن الرومي.

يتألف كتاب ابن أبي عون المعنون بـ "الأجوبة المسكتة" من تسعة أبواب، جمع فيها مادة ثرية من أجوبة الفلاسفة والحكماء والأعراب والنساء والزهّاد والمتكلمين والمخنثين وغيرهم، وقد خرجت الأجوبة مغلفة بأخبار ونوادر وأحاديث وقصص، وعن كتاب ابن أبي عون هذا نقل من جاء بعده كأبي الفرج الأصفهاني في أغانيه، وأبي علي القالي في أماليه، والأبشيهي في مستطرفه، وابن عبد ربه في عقده، والحصري في زهره.

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٧٧ .

(٢) العقد الفريد ٤/ ٨١.

ومن نماذج الأجوبة المسكتة التي طالعتنا بها هذه المصادر ما روي من أن الجاحِظ سُئل: لِمَ هربتَ في نكبة ابن الزيّات؟ قال: خِفْتُ أن أكونَ ثاني اثنين إذ هُما في التنُّورِ[١]، وقال رجل أعمى: ما أشد ذهاب البصر! فقال له رجل أعور: عندي نصف الخبرِ[٢].

وحضر المتنبي مجلس أحد الوزراء وفيه أبو علي الآمدي، فأنشد المتنبي :

إنما التهنئات للأكْفاء ولمن يدّني من البعداء

فقال الآمدي: التهنئة مصدر، والمصدر لا يُجمع، فقال المتنبي لشخص كان إلى جانبه:أمسلم هو؟ فأجابه الرجل: سبحان الله! هذا أستاذ الجماعة، قال المتنبي: إذا صلى المسلم وتشهّد أفلا يقول: التحيات[٣] ؟

وعندما أراد أبو العميثل الأعرابي أن يهزأ بأبي تمام قائلا له: لماذا لا تقول من الشعر ما يفهم؟ قال له أبو تمام: وأنت لماذا لا تفهم من الشعر ما يقال[٤] ؟

ورأى الحسن البصري على مالك بن دينار كساء صوف فقال: أيعجبك هذا الطيلسان؟ قال: نعم، قال: إنه كان على شاة قبلك[٥] .

وقال معاوية بن أبي سفيان لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على قومك إذ سموك جارية! فأجابه: ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية! وهي الأنثى من الكلاب[٦] .

---

(١) نثر الدر ٢/ ١٥٢ .
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٣١٥ .
(٣) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان- ١/ ١٦١ – ترجمة رقم ٥١١.
(٤) العمدة ١/ ١٣٣ .
(٥) آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه/ ٨٨ .
(٦) العقد الفريد ٤/ ٩٧ ، المستطرف/ ٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ودخل عقيل بن أبي طالب- وقد كف بصره - على معاوية بن أبي سفيان فأجلسه معاوية معه على سريره ثم قال له: أنتم- معشر بني هاشم- تصابون في أبصاركم، فقال له عقيل: وأنتم -معشر بني أمية- تصابون في بصائركم(١) .

ودخل خريم الناعم على معاوية فنظر معاوية إلى ساقيه وقال: أي ساقين لو أنهما على جارية، قال خريم : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين، قال معاوية: واحدة بأخرى والبادي أظلم(٢) .

وقال مروان بن الحكم للحسن بن دلجة: إني أظنك أحمق، قال: أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه(٣) ، وقال الحجاج بن يوسف الثقفي لرجل من الخوارج: والله إنك من قوم أُبغضهم، فقال له: أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة(٤) .

ومن يتأمل هذه الأجوبة المسكتة يلاحظ أن أكثر ضحاياها من الخلفاء والأمراء، لأنهم لا يملكون بيان الشعراء والأدباء، فيسقطون أمام بلاغتهم، ويركعون قدام فصاحتهم .

وحول الأجوبة المسكتة دارت عدة دراسات وأبحاث منها:

١- إبراهيم بن عبد الله الحازمي: الأجوبة المسكتة .. جمع- دار الشريف الرياض- الطبعة الثانية - ١٩٩٤م.

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣١٥ ، المستطرف/ ٦٦.
(٢) العقد الفريد ٤/ ١٠٠ .
(٣) العقد ٤/ ١٠٢ .
(٤) العقد ٤/ ٩٥ .

٢- منيرة فاعور: بلاغة الأجوبة المسكتة ... الأسلوب الحكيم نموذجا- (ورقة بحثية) نشرت في جامعة دمشق- ٢٠١١ م.

٣- قدوري محمد: الأجوبة المسكتة في النقد العربي القديم – مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية- الجزائر- مج ١٧- ع ١- مارس ٢٠١٨م .

٤- إلينا محمد: الأجوبة المسكتة في كتاب ابن أبي عون ت٣٢٢هـ... دراسة أسلوبية- ماجستير- كلية الآداب جامعة القادسية – ٢٠١٩م .

<u>ويهدف هذا البحث إلى:</u>

١- إلقاء الضوء على جوانب من حياة المسدود الذي أغفلته جل كتب التراجم على الرغم من مكانته كمطرب ومنزلته كبليغ نادم الخلفاء وجالس الأمراء.

٢- رصد الأجوبة المسكتة التي صدرت عن المسدود.

٣- تحليل هذه الأجوبة المسكتة وبيان أهم خصائصها البلاغية، وسماتها الأسلوبية .

ويخضع البحث لمعطيات المنهج الأسلوبي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**** المسدود الطنبوري**:

مغن طنبوري من أهل بغداد في القرن الثالث الهجري، كان بارعا في الغناء لا سيما الهزج[١]، وصار غناؤه مضرب الأمثال، ولم يكسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه، وكان مع يساره وقلة نفقته يقرض بالعينة.

ولا تمدنا كتب الأدب والتراجم بشأن ذي بال عنه وحياته، ولا نعرف سوى أن اسمه الحسن، وكنيته أبوعلي، وأن أباه كان قصابا من أهل بغداد، وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود، منسوب إليه[٢].

أقدم أخباره التي بين أيدينا يشير إلى اجتماعه مع الطنبوريين- وفيهم عبيدة الطنبورية ت٢٢٥ه[٣] - عند أبي العباس بن الرشيد يوما، فقالوا للمسدود: غن، فقال: لا- والله- لا تقدمت عبيدة وهي الأستاذة، فما غنى حتى غنت[٤]، ويدل الخبر على أنه كان في مقتبل العمر، وناشئا بين طائفة الطنبوريين، يشي بذلك حياؤه أن يتقدم على عبيدة.

وللمسدود خبر مع مغن آخر هو محمد بن الحارث بن بسخنر[٥]، فقد صنع محمد بن الحارث هزجا في هذا الشعر :

---

(١) الغناء على ثلاثة أوجه: النصب والسناد والهزج، فأما النصب فغناء الفتيان والركبان، وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات، وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب ويهيج الحليم، راجع المستطرف/٤٢٣.

(٢) ترجمته في الأغاني٢٠/ ١٨٣.

(٣) ترجمتها في الأغاني ٢٢/ ١٤٤، الأعلام للزركلي٤/ ١٩٩.

(٤) الأغاني ٢٢/ ١٤٥ ، نهاية الأرب ٤/ ١١٢، الدر المنثور٢/ ١١٥.

(٥) ترجمته في الأغاني٢٣/ ١٥٥، الوافي بالوفيات٢/ ١٥٧، مسالك الأبصار١٠/ ١٧٩، مختصر تاريخ دمشق٤/ ١٤١.

أمسيت عبدا مسترقا أبكي الألى سكنوا دمشقا

أعطيتهم قلبي فمن يبقى بلا قلبٍ فأبقى

وطرحه على المسدود الطنبوري فوقع له موقعا حسنا، واستحسنه محمد منه فقال : أتحب أن أهبه لك؟ قال: نعم، قال : قد فعلت، فكان المسدود يغنيه ويدعيه، وإنما هو لمحمد بن الحارث[١] .

وللمسدود أخبار مع عدد من خلفاء بني العباس ولنبدأ بالواثق ت٢٣٢ه الذي كان قد أذن لجلسائه ألا يرد أحد نادرة عن أحد يلاعبه، وعندما غنى الواثق يوما:

نظْرت كأني من وراء زُجاجةٍ إلى الدارِ مِن ماءِ الصبابة أنظرُ

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء- فانبعث إليه المسدود قائلا: "أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أولم يكن"، فغضب الواثق من ذلك- وكان في عينيه بياض- ثم قال: خذوا برجل العاض بظر أمه، فسُحب من بين يديه، ثم قال: يُنفى إلى عمان الساعة، فنُفي من وقته وحدر ومعه الموكلون، فلما سلموه إلى صاحب البصرة سأله أن يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل.

فلما جلسوا للشراب ابتدأ فقال: احذروني يا أهل البصرة على حرمكم فقد دخلت إلى بلدكم وأنا أزنى خلق الله، فقال له الجماز: أما يعني أنه أزنى خلق الله أُما، فغضب المسدود وضرب بطنبوره الأرض وحلف ألا يغني، فسأله الأمير أن يقيم عنده، وأمر بإخراج الجماز وكل من حضر فأبى ولج، فأحدره إلى عمان.

(١) الأغاني٢٣/١٥٦، مسالك الأبصار١٠/١٨٣، نهاية الأرب٥/٣٣ - ٣٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومكث الواثق لا يسأل عنه سنة ثم اشتاقه، فكتب في إحضاره، فلما جاءه الرسول ووصل إلى الواثق قبل الأرض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضيل عليه، فأمره بالجلوس ثم قال له: حدثني بما رأيت بعدي، فقال: لي حديث ليس في الأرض أظرف منه، وأعاد عليه حديثه بالبصرة، فقال له الواثق: قبحك الله ما أجهلك! ويلك فأنت سوقة وأنا ملك، وكنتَ صاحيا وكنتُ منتشيا، وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ما ذكرته، وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لا يحتمله النظير لنظيره، ويلك لا تعاود بعدها ممازحة خليفة- وإن أذن لك في ذلك- فليس كل واحد يحضره حلمه كما حضرني فيك(١) .

وروى الصولي: سمعت حمدون بن إسماعيل يقول: لم يكن في الخلفاء أحد أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى وخلاف، وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري(٢) ، فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه ما يكره ويتجاوز عنه، وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يرفعها إليه، فغلط بين الرقعتين، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة فقرأها وفيها:

مِنَ المسدودِ في الأنفِ إلى المَسدود في العَيْنِ

أنا طَبْلٌ له شِقٌ فيا طبلا بشِقَيْنِ

---

(١) الأغاني٢٠/ ١٨٣- ١٨٤ .

(٢) أبو حشيشة: محمد بن علي بن أبي أمية، من ولد أبي أمية الكاتب، كان طنبوريا حاذقا في صنعته، له كتاب(أخبار الطنبوريين) وكتاب(المغني المجيد) الفهرست/ ٢١٤ ، راجع: تاريخ بغداد ٣/ ٥٧.

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه فقال للمسدود: خلطت في الرقعتين فهات الأخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا،والله ما زاده على هذا القول[١].

وروى ابن العمراني عن المسدود قوله: كان الواثق على عينه اليمنى كوكب صغير قلّ ما كان يظهر إلا لمن يقرب منه، فاتفق يوما أن عملت أبياتا أولها:

مِنَ المسدودِ في الأنفِ إلى المَسدود في العَيْنِ

وغنّيت بها وذكرت اسمه فيها فأوصلها بعض من يعاندني إلى سمعه، فدخلت عليه يوما فقال لي- وهو يضحك-: أنت يا مسدود أحب هؤلاء كلهم إليّ للمناسبة التي بيننا، أنت في أنفك وأنا في عيني، فمُتُّ فزعا، فمازحني وبسطني وقال لي: لم تخاف مني؟ أترى حلمي لا يسع للذنوب الكثيرة فكيف لمثل هذا؟ ويحك ألست تربية المأمون؟ والله يا مسدود لقد جئت بها حلوة، وسوف تبقى بعدنا على الدهر، ولكن أعفني من أخرى، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وإذا أردت أن تمجن فاستطرد بغيري[٢] .

ويبدو أن المسدود كان ذا شأن في عهد المتوكل ت٢٤٧ه ، إذ كان مطربه ونديمه، كما كان في جملة المغنين الذين غنوا في دعوة إعذار ابنه المعتز سنة ٢٣١ه[٣]، وبشفاعة المسدود أطلق المتوكل إبراهيم بن المدبر من سجنه.

(١) راجع: وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٨، نثر الدر٣/٨٨، التذكرة الحمدونية٢/١٣٢- ١٣٣، غرر الخصائص الواضحة ١/ ٢٠٩.
(٢) الإنباء في تاريخ الخلفاء١/ ١١٠- ١١١.
(٣) الديارات/ ١٥٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يروي القاضي التنوخي أن نجاح بن سلمة حبس إبراهيم بن المدبر مكايدة لأخيه، فلما طال حبس إبراهيم ولم يجد حيلة في الخلاص عمل أبياتا وأنفذها إلى المسدود الطنبوري، وسأله أن يعمل فيها لحنا ويغني بها المتوكل، فإذا سأل عن قائلها عرفه أنها له، ففعل المسدود ذلك، وسأله المتوكل فقال: لعبدك إبراهيم بن المدبر فذكره فأمر بإطلاقه(١) .

كذا احتفظت المصادر بخبر للمسدود مع المنتصر ت٢٤٨ه(٢) ،أما آخر أخباره التي بين أيدينا فتشير إلى عهد المعتمد الذي حكم بين عامي(٢٥٦-٢٧٩ه)(٣) ، كما أن المسدود أحد الذين ذكرهم البحتري ت ٢٨٤ه في شعره بقوله(٤) :

قد قُلتُ لِلمَسدودِ في عانِسٍ ... شَوهاءَ يُضحي وَهوَ صَبٌّ بِها
إِنَّ الَّتي سَمَّيتَها خُلَّةً ... لَيسَت بِأَسماءَ وَلا تِربِها
وَإِنَّما أُمُّ بَني واصِلٍ ... خِنزيرَةٌ سَفسَفتَ في حُبِّها
يَكدُرُ صافي الراحِ في شَدوِها ... وَتَنفِرُ الأَوتارُ مِن ضَربِها
لَم تَكُنِ العِلجَةُ مَطبوعَةً ... بَل كانَ مَطبوعا عَلى قَلبِها

أما عن لقبه فيذكر ابن العمراني أن المسدود كان أخشم لا يشم شيئا ولذلك سمى المسدود(٥) ، ويزعم ابن خلكان أنه لقب بالمسدود لجسم سد

(١) الفرج بعد الشدة١/ ١٢٣.
(٢) الأغاني ٢٠/ ١٨٥ ، تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٣.
(٣) الأغاني ٢٠/ ١٨٥
(٤) ديوان البحتري١/ ١٩٢- ١٩٣.
(٥) الإنباء في تاريخ الخلفاء١/ ١١٠.

منخريه[١] ، بينما أخبر جحظة[٢] أنه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر.

وأميل لرأي جحظة لأن المسدود كان يقول: لو كان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوي الألباب، وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده[٣] ، فدل هذا على أن أحد منخريه كان مفتوحا، ويؤيد هذا الرأي ويدعمه قول المسدود موجها حديثه للواثق:[٤]

مِنَ المسدودِ في الأنفِ إلى المَسدود في العَيْنِ
أنا طَبْلٌ له شِقٌ فيا طبلا بشِقَيْنِ

عرف المسدود بأنه صاحب نوادر، قال جحظة: كان المسدود أحضر الناس نادرة[٥] ، وروى جحظة عن جعفر بن المأمون قوله: اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود وأحمد بن صدقة، وكان أحمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم، فأخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس أحمد بن صدقة وقال: كلوا هذه حتى تجيء تلك، فحلف أحمد بالطلاق ألا يقيم فانصرف، ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل أحمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال: من كان يسبح في هذا الماء؟ فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه، على أن الفضل قد خلع عليهما وحملهما[٦] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٨ .
(٢) جحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن برمك، شاعر مغن مطبوع في الشعر حاذق بصناعة غناء الطنبور، حسن الأدب بارع في معناه وقد لقى العلماء والرواة وأخذ عنهم، له عدة كتب منها:(الطنبوريين)، راجع: الفهرست/٢٠٠.
(٣) الأغاني٢٠/ ١٨٣.
(٤) راجع: وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٨، نثر الدر٣/٨٨، التذكرة الحمدونية٢/١٣٢- ١٣٣، غرر الخصائص الواضحة ١/ ٢٠٩.
(٥) الأغاني٢٠/ ١٨٣.
(٦) الأغاني ٢٢/ ٢١٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كان للمسدود منزلة عالية في دنيا الغناء ، قال أبو عكرمة : كان المسدود أحذق خلق الله تعالى بالغناء[١] ، وقال جحظة: كان المسدود أشجى الناس صوتا وأحضرهم نادرة، ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه، وكانت له صنعة عجيبة أكثرها الأهزاج.

وكان يتباهى بقدرته على التلحين والغناء لا سيما الهزج ، ذكر غلامه مخارق أن المسدود لما صنع هذين البيتين وهما جميعا هزج:

مَن رَأى العِيسَ عَلَيْها الرِّحال إضَمٌ قَصْدٌ لَها أم أُثَالُ
لستُ أدري حيث حلُّوا ولكن حيث حلُّوا فثَمّ الجَمَالُ

قال: والله لا تركتُ بعدي من يهزج، قال جحظة والله ما كذب[٢] ، وكان جحظة يضرب بغناء المسدود المثل، ويراه أطيب من الندود[٣] .

وفي العقد الفريد رواية طويلة عن اجتماع المسدود مع زنين ودبيس- وهما من أحذق الناس بالغناء- عند أبي عيسى بن المتوكل وتباريهم في الغناء وإجادتهم على نحو دفع أبا عكرمة- راوي الخبر- إلى القول:" فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حضرت من المجالس ما لا أُحصي ما رأيت مثل ذلك اليوم، ثم إن أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا، ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا"[٤] .

(١) العقد الفريد ٧/ ٣٤- ٤١، المستطرف/ ٤٢٥.
(٢) الأغاني ٢٠/ ١٨٣.
(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١/ ٣٧٣، معجم الأدباء ١/ ٣٢٣ .
(٤)) العقد الفريد ٧/ ٣٤- ٤١، وانظر: المستطرف/ ٤٢٥.

*** **أجوبة المسدود المسكتة** :

أولا: أجوبة المسدود للخلفاء:

١- كان الواثق قد أذن لجلسائه ألا يرد أحد نادرة عن أحد يلاعبه، فغنى الواثق يوما:

نظْرت كأني من وراء زُجاجةٍ إلى الدارِ مِن ماءِ الصبابة أنظرُ

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث إليه المسدود فقال: أنت تنظر- أبدا- من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن، فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض[١] .

٢- غنى المسدود بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري: تغن أنت، فقال المسدود: أنا أحتاج إلى مستمع، فلم يفهم المتوكل ما قال[٢] .

٣- قدّم طباخ المتوكل إلى المسدود طبقا وعليه رغيفان ثم قال له: أي شيء تشتهي حتى أجيئك به؟ قال: خبزا ! فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعة[٣] .

قال جحظة: وحدثني بعض الجلساء أنه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود: هذا حرز فأين النير؟

٤- تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر: متى كان ذلك؟ قال: ليلة لا ناه ولا زاجر، يُعَرض له بليلة قتل فيها المتوكل، فأغضى المنتصر واحتمله[٤] .

---

(١) الأغاني ٢٠/ ١٨٣ – ١٨٤ .
(٢) الأغاني ٢٠/ ١٨٥ .
(٣) الأغاني ٢٠/ ١٨٥، في الأجوبة المسكتة / ٢٠٦، باختلاف يسير .
(٤) الأغاني ٢٠/ ١٨٥ ، تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيا: أجوبة المسدود للرؤساء:

١- دعا بعضُ الرؤساء المسدودَ وأهدى له برذونا أشهب فارتبطه ليلته، فلما كان من غد نفق، وبعث إليه يدعوه بعد ذلك، فكتب إليه المسدود: أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدواب[١] .

٢- استوهب المسدود من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه، فرده وقال: ليس هذا سمور... هذا أشكر[٢] .

٣- وهب بعض القواد للمسدود دواجا، فلما انصرف من عنده فتشه فوجده أجرد الوبر فرد عليه: أنا لا أغني بالشكر[٣] .

ثالثا: أجوبة المسدود للنساء:

١- قالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد: غن يا مسدود، قال: نعم يا مفتوحة[٤] .

٢- قالت له امرأة: كيف آخذ إلى شجرة بابك؟ قال: قدامك .. أطعمك الله من ثمرها[٥] .

رابعا: أجوبة المسدود للأصدقاء:

١- رمى المسدود وابن حمدون حبا – مرارا- فلم يصيباه، فقال المسدود: في حر أم طير أكثر من حب[٦] .

---

(١) الأجوبة المسكتة / ٢٠٥، وفى الأغانى ٢٠/ ١٨٥ كتب إليه المسدود: أنا لا أمضي إلى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها .
(٢) الأغاني ٢٠/ ١٨٥، لعلها " أشكر" بضم الهمزة والكاف، وهو الأديم الأبيض .
(٣) الأجوبة المسكتة/ ٢٠٦، الدواج: نوع من الثياب .
(٤) الأغاني ٢٠/ ١٨٥ .
(٥) الأغاني ٢٠/ ١٨٥ .
(٦) الأجوبة المسكتة/ ٢٠٥ .

**** جماليات أجوبة المسدود المسكتة :

لا شك أن البليغ الحقيقي هو ذلك الشخص الذي أوتي القدرة على التعبير بإحكام يتناسب مع ثالوث المتكلم والمخاطب والموقف، دون اهتمام بجانب على حساب آخر الذي قد يؤدي في النهاية إلى ما لا يحمد عقباه، وهو- على كلٍّ- واقع تحت مغبة التقصير، والبليغ الحقيقي هو ذلك الشخص المفوه، الذي يمتلك ملكة التعبير دون الحاجة إلى وقت للتفكير أو أناة للتدبير، وقد عبر حديث النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ .." عن ذلك أبلغ تعبير.

وإذا كان عهدنا بعدد غير قليل من أشخاص نعدهم من المبدعين الفحول أنهم في حاجة إلى أوقات تطول أو تقصر لإخراج جمل بليغة محكمة، تؤدي غرضها بأقصر طرق وأبلغ لفظ ، على اختلاف أنواعها ومضامينها ومراميها، بل وصل الأمر ببعض المبدعين من أتباع مدرسة عبيد الشعر كزهير بن أبي سلمى- على سبيل المثال- ألا يخرج عمله إلا بعد مراحل إعداد وتنقيح واختبار تمتد لحول كامل، وهي لذلك قد اكتسبت بلاغتها عند جمهور المتلقين ومن ثم مكانتها بين طبقات القائلين ودرجاتهم، فإن القارئ لأجوبة المسدود السابق ذكرها يجد بلاغتها وفصاحتها لا من سابق إعدادها وحسن تنسيقها وطول تنقيحها، وإنما من مولدها منقحة في لحظتها؛ فقد جاءت بنت اللحظة والموقف، على ما هي عليه من بلاغة وفصاحة؛ مما دل على قدرة المسدود وبراعته اللغوية في اختيار المعنى الأحكم واللفظ الأنسب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولا: الأصوات:

تبدأ اللغة بأصغر الوحدات بناء وتنتهي بأكبرها، ويربط بين الصغرى والكبرى منظومة من الأنساق، تشكل في النهاية هيكلها وبناءها، بحيث يسهل على الناظر فيها، ومن يريد تعلّمها، إدراك نقطة البداية، وعلى كلٍّ فإنّ أصغر وحدة بنائية في أية لغة هي الصوت، إنها" المادة الأولى من مواد صناعة النص شعرًا كان أم نثرًا، وعلى تناسقها وتجمعها تنشأ الفصاحة والصورة والموسيقى والانفعال[١] ، " ويعمد الشاعر- بوعي أو بغير وعي- إلى انتقاء الأصوات والتأليف بينها، بحيث توحي بتجربته الشعورية، وتجعل المتلقي يعيش أبعاد الحالة التي عاشها إبان عملية الإبداع فتنتقل عدواه إلى الآخرين"[٢] .

١- الأصوات المجهورة:

يعرِّف ابن جني الصوت المجهور بأنه "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم، فتصير فيهما غنّة، فهذه صفة المجهور"[٣] . ويُعرَّف الجهر أيضًا بأنَّه اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق، والأصوات المجهورة هي: ب،

(١) هجرس عبد الكريم: الطبيعة في شعر البحتري.. قصيدة وصف الذئب أنموذجًا دراسة أسلوبية - ٢٠١٠م- ص ١٠٩.

(٢) عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي- الدار العربية القاهرة- ٢٠٠١م-ص١٦٩.

(٣) ابن جنّي: سر صناعة الإعراب- تح أحمد فريد- المكتبة التوفيقية القاهرة- د.ت- ٦٧/١.

ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن[١] ، وبالنسبة لشيوعها في الكـــلام فإنها تشكل أربعة أخماس الكلام[٢] .

إحصاء بالأصوات المجهورة في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ب	٧	%٨
ج	٤	%٤
د	٣	%٣.٥
ذ	٣	%٣.٥
ر	١٥	%١٧
ز	٣	%٣
ض	–	% ٠
ظ	١	%١
ع	٦	%٧
غ	٢	%٢
ل	١٢	%١٣.٥
م	١٦	%١٨.٥
ن	١٧	%١٩
مجموع	٨٩	

(١) إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية- مكتبة الأنجلو المصرية القـــاهرة- الخامســـة ١٩٧٥م- ص٢٠.

(٢) السابق ص٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من خلال إحصاء الأصوات المجهورة في أجوبة المسدود تبين أن عددها يبلغ تسعة وثمانين صوتًا، أكثرها ترددا صوت النون حيث بلغت نسبته (١٩%) ثم يأتي صوت الميم في المرتبة الثانية (١٨.٥%)، ثم يحتل صوت الراء المرتبة الثالثة، وهو قريب من صوت الميم من حيث نسبة وروده، حيث بلغ (١٧%) إلخ ...

حرف النون هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه، وانقطع النفس أن يجري معه بصفته صوتًا مجهورًا، وأجوبة المسدود مفحمة، تنقطع معها الحجة والرد، وكأن الذي يسمعها يصيبه البَهَت، من ذلك قوله للواثق: "أنت تنظر -أبدًا- من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن"، وعلى الرغم من غضب الواثق إلا أنه لم يرد، وكذا في جوابه على الذكورية عندما قالت له: "غنّ يا مسدود، قال: نعم يا مفتوحة"، فقد عبَّر بجواب جعل المرأة في حيرة شديدة، مشدوهة، عاجزة عن الرد.

غير أن صوت (النون) له غنة، تعتمد على الفم والخيشوم، وكأن الكلام خرج بملء الفم، وشارك فيه أكثر من جزء من الجهاز النطقي، وفيه دلالة على قوة الجواب، وعدم الخوف من عاقبة الجواب.

٢- الأصوات الانفجارية الشديدة:

تتكون هذه الأصوات بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا[١] ، والأصوات الانفجارية هي: ط، ب، ق، ك، د، ج،

(١)) كمال بشر: علم الأصوات- دار غريب القاهرة ٢٠٠٠- ص٢٤٧.

ت، ص، ء، قال ابن جني: "وللحروف انقسام آخر، إلى الشدّة والرخاوة وما بينهما، فللشديدة ثمانية أحرف، هي:الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال، والتاء، والباء، ويجمعها اللفظ: أجدت طبقك[١] ، ومن اللغويين من أضاف صوتًا آخر للحروف الشديدة وهو صوت (الصاد)، ومنهم من اعتبره من الأحرف الرخوة [٢] .

إحصاء بالأصوات الانفجارية في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ط	٢	%٤
ب	٧	%١٤
ق	١	%٢
ك	٧	%١٤
د	٣	%٦
ج	٤	%٨
ت	٨	%١٦
ص	١	%٢
ء	١٧	%٣٤
المجموع	٥٠	

(١)) سر صناعة الإعراب ١/٧.

(٢)) انظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها- ص٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من خـــلال إحصـــاء الأصوات الانفجارية الشديدة في أجوبة المسدود تبين أن عددها خمسون صوتًا، أكثرها ترددا صوت الهمزة حيث بلغت نسبته (٣٤%)، ثم يأتي صـــوت التاء في المرتبة الثانية (١٦%)، إلخ...

"الهمزة صوت انفجاري، وذلك بما يثيره من انتباه في سمع الســـامع، وفي ذهنه"(١) "وقد يحمل هذا الصـــوت أيضًـــا دلالـــة القـــوة والشـــدة، والقـــساوة الناتجة عن الآلام والآهات التي تسيطر على نفسية الشاعر"(٢) .

فقـــد انفجـــر المســـدود بجـــوابه انفجـــار الهمزة، فأثار بذلك انتباه السامع وذهنه، وصوت الهمزة قـــوي شديد يوحي بقوة الجواب، ويخلّـــف آلامًا ناتجة من شدة الموقف الذي تعرّض له، فاستدعى ذلك الجواب القاسي المفحِم، ومن أجوبة المسدود حينما قدّم طباخ المتوكل إليـــه طبقًـــا وعليـــه رغيفان، ثم قال له: أي شيء تشتهي حتى أجيئك به؟ قال: خبزًا، فبلغ ذلـــك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعة، قال جحظـــة: حـــدثني بعـــض الجلساء أنه لما وضع الطّبّاخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود: هذا حرز، فأين النَّير؟

٣- الأصوات المهموسة:

الصوت المهموس عند علماء الأصوات هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قـــد يمكنـــك تكريـــر الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَسَ، كَكَكَكَ، هَهَهَهَ، ولو تكلّفت مثل ذلك

(١) حسن عباس: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة- اتحـــاد الكتـــاب العـــرب دمشـــق- ٢٠٠٠م- ص١٤٧.

(٢) سامية راجح: أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي - ص٦٩.

في المجهور لما أمكنك[١] ، فإن انفرج الوتران الصوتيان على نحو لا يتيح مجالاً لأي توتر، فإن الصوت يوصف بأنه مهموس[٢] ، والأصوات المهموسة هي: ح، ث، هـ، ش، خ، ص، ف، س، ك، ت، ط، ق.

وتحتاج الأحرف المهموسة- للنطق بها- إلى قدر أكبر من هواء الرئتين مما تتطلبه نظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس، ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام؛ لأن خمس الكلام يتكون عادة من أحرف مهموسة، وباقي الكلام من أحرف مجهورة، فإذا تصادف أن اشتملت الكلمة الكثيرة الحروف على عدد من الأحرف المهموسة عُدّت من الكلمات المجهدة الثقيلة إلى حدٍ ما[٣] .

إحصاء بالأصوات المهموسة في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ح	٥	%١٢
ث	٢	%٥
هـ	٦	%١٤
ش	٢	%٥
خ	١	%٢
ص	١	%٢
ف	٥	%١٢

(١) سر صناعة الإعراب/٦٧.

(٢) محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة- دار الثقافة- الثانية ١٩٧٨م- ص٤٥.

(٣) موسيقى الشعر/٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

س	٣	%٧
ك	٧	%١٦
ت	٨	%١٨
ط	٢	%٥
ق	١	%٢
المجموع	٤٣	

من خلال إحصاء الأصوات المهموسة في أجوبة المسدود تبين أن عددها يبلغ ثلاثة وأربعين صوتًا، أكثرها ترددا صوت التاء (١٨%)، ثم الكاف (١٦%)، ثم الهاء (١٤%)، ثم تتوالى بقية الأصوات حسب ترتيبها في الجدول السابق.

وصوت التاء من الأحرف المهموسة التي تحتاج إلى جهد عضلي للنطق به، شأنه شأن سائر الأحرف المهموسة، والتاء يُعبر بها عن مناخ الحزن والبكاء، ويوحي بدلالة التعب والملل، وأيضًا يوحي بالتوتر والاضطراب لدى الشاعر(١) .

وأجوبة المسدود المفحمة تحتاج إلى قدر كبير من الفصاحة بما يتناسب والموقف، وسبر أغوار الشخصية التي يتوجه لها الخطاب، والتاء حرف مهموس يعبر عن ضيق وغضب من موقف غير متوقع يعرّض الإنسان للحرج، فيضطر معه أن يرد ردًّا ينتقم فيه لنفسه بأسلوب تهكمي ساخر، يؤثر في المخاطَب سلبيًا فيوقعه في توتّر واضطراب لا يستطيع معه الرد.

(١) أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي- ص٥٧- ٥٨.

ومثال ذلك من أجوبة المسدود: مقالته التي أغضبت الواثق: "أنت تنظر-أبدًا- من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن".

٤- أصوات اللين:

أصوات اللين العربية التي أشار إليها القدماء هي الفتحة والكسرة والضمة وما يتفرع عنها من حروف مدّ، أو ما يعرف بأصوات اللين الطويلة، وهي الألف والياء والواو، فما يسمَّى بألف المدّ، هو في الحقيقة فتحة طويلة، وما يُسمَّى بياء المدّ ليست إلا كسرة طويلة، وكذلك واو المدّ تُعدّ من الناحية الصوتية ضمة طويلة.

إحصاء بأصوات اللين في أجوبة المسدود :

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ا	٢٥	%٦٠
و	٤	%١٠
ي	١٣	%٣٠
المجموع	٤٢	

من خلال إحصاء أصوات اللين في أجوبة المسدود تبين أن عددها يبلغ اثنين وأربعين صوتًا، أكثرها ترددا صوت الألف (٦٠%)، ثم الياء (٣٠%)، ثم الواو (١٠%).

وصوت الألف وصفه سيبويه بأنّه الهاوي، ولعله يشير بذلك إلى ما يعنيه من جاء بعده من وصفه بالهوائية، وهو أنّه يخرج من الجوف، وهو المقصود بالانطلاقية في كل أصوات اللين، والألف عند

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سيبويه قرينة الهمزة، وقد حدث لدى القدماء خلط بينهما، تجنّبه المحدثون، حين عاملوا الألف باعتبارها صوتًا طويلًا، وعاملوا الهمزة باعتبارها صوتًا صامتًا(١) .

وأما الواو والياء" فقد امتازت على غيرها من الأصوات بالمد واللين، والمد أو اللين صفة قوة فيهما تميزهما عن مقاربهما من الأصوات"(٢) .

أما لماذا حاز صوت الألف أعلى نسبة في أجوبة المسدود؟ فلإن الألف تمتاز بأنها (انطلاقية)، وهكذا ينطلق الجواب دون إعداد أو تردد، وهو دليل المهارة؛ لأن المهارة هي القيام بالشيء بسرعة وتلقائية، كما أن الألف تتسم بالمد، فهي تستغرق زمنًا أطول، ومط الصوت ومدّه قد يكون دليلا على تفخيم الكلام وتضخيمه، وهو أنسب لأسلوب السخرية، وأجدى في قطع حجة الخصم وإفحامه.

وبتأمل أجوبة المسدود تجد أنها اشتملت على كلمات عديدة بها صوت (الألف) مثل: (وراء – زجاجة – كان– ماء– صبابة – أنا – أحتاج – ناه – زاجر..) وجميعها وردت في سياق التهكم الذي يناسبه مد الصوت وإطالته.

٥- الأصوات الاحتكاكية:

وهي أصوات تتكون بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، ويمر من خلال منفذ ضيق نسبيّا يُحدث في خروجه احتكاكا مسموعا(٣) ، وتسمى بالأصوات الرخوية، وتحمل صفة الصفيرية

(١) عبد الصبور شاهين: في التطور اللغوي– مكتبة دار العلوم القاهرة– ١٩٧٥م– ص٢٤٥.
(٢) السابق، ص٢٤٤، وانظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها– ص٧٩.
(٣) كمال بشر: علم الأصوات– ص٢٩٧.

وعددها ثلاثة عشر صوتّا وهي: ف، ث، ذ، ط، س، ز، ص، ش، خ، غ، ح، ع، هـ[١].

إحصاء بالأصوات الاحتكاكية في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ف	٥	%١٢
ث	٢	%٥
ذ	٣	%٧
ط	٢	%٥
س	٣	%٧
ز	٣	%٧
ص	١	%٢.٥
ش	٢	%٥
خ	١	%٢.٥
غ	٢	%٥
ح	٥	%١٢
ع	٦	%١٥
هـ	٦	%١٥
المجموع	٤١	

من خلال إحصاء الأصوات الاحتكاكية في أجوبة المسدود تبين أن عددها يبلغ واحدًا وأربعين صوتًا أكثرها ترددا صوتا العين والهاء (١٥%)، ثم الحاء والفاء (١٢%)، ثم تتوالى بقية الأصوات حسب ترتيبها في الجدول السابق.

(١) عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي- دار صفاء عمان- ١٩٩٨م- ص٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتصف صوت العين- الذي يحتل المرتبة الأولى- بمجموعة من الصفات أهمها الاحتكاك- إحداث صوت مسموع الثقل- كما أنه حرف حلقي ثقيل النطق، يحتاج إلى جهد عضلي، ويمكن تطويع هذه الصفات أسلوبيًا بتطبيقها على أجوبة المسدود، فتكرار صوت العين بصفاته المذكورة دليل على ثقل الموقف وشدته على نفس المسدود، ويناسبه ثقل الجواب على نفس المخَاطَب، تأمل قول المسدود: "أنت تنظر -أبدًا- من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن"، فكلمة (عينيك) فيها حرف العين، والعينان وما حلَّ بهما مرتكَز جواب المسدود، وسبب غضب الواثق، فإذا كان صوت العين ثقيلا في النطق فهو كذلك على الأذن، وينسحب ذلك على دلالة الكلمات التي تشتمل على هذا الحرف.

وأما صوت الهاء فهو صوت حلقي يخرج من أقصى الحلق من نفس مخرج الهمزة، وهو كذلك صوت رخوي مهموس احتكاكي، وشيوعه في الكلام يدل على رباطة الجأش، والثبات الانفعالي إذا ما احتك الإنسان بموقف فأثر فيه، فأحسن الرد، وحسن الجواب ناجم عن إدراك أبعاد الموقف، واغتنام الوقت المناسب، ويُحمَد لمن هذه صفاته اختياره للأصوات المعبرة عما يريد، الموصلة إلى صميم المعنى المطلوب من أقصر طريق وأخصره.

ومن أمثلة ذلك من أجوبة المسدود التعبير بكلمات فيها حرف الهاء مثل: (هذا) التي ترددت ثلاث مرات، في قوله: "هذا حـــرز..." وفي قوله: " ليس هذا سمّور.. هذا أشكر" وهي تحمل دلالة التنبيه، والإشارة الحسية، واستحضار الموقف لكل مخاطب مهما تقادم عهد الخطاب، وهذا الاستحضار غرضه الترغيب في أو عن، وهو هنا الترغيب عن؛ لأن الموقف يحمل معنى السخرية والتهكم والاستخفاف؛ لما

في الموقف من سوء التقدير ونقص الجزاء، كمن يعطي أجيرًا أقل مما يستحق، ومثل أن يبخل غني قادر على العطاء.

٦- الصوت المكَرَّر:

من الأصوات المكرَّرة صوت الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين[١] ، ومن أظهر صفات صوت الراء التكرير والمضاعفة، وهو يوحي بتقوية الكلام وتوكيده، قد تضطرب عاطفة الإنسان إذا سمع كلامًا لا يعجبه، أو تعرض لموقف حدث فيه ما يسوء، أو يستجلب الغضب، ومن الناس من يكون قادرًا على استدراك الاضطراب، فيستجمع قواه، ويرد ردًّا يناسب الموقف.

وقد تردد صوت الراء في أجوبة المسدود خمس عشرة مرة ، من ذلك قوله لصديقه: "في حرّ أمّ طير أكثر من حب" فالراء في كلمة (حِرّ) مضعّفة ثقيلة، ويزيد ثقلها ما تتصف به من التكرير، هذا فضلا عن أن حرف الراء ورد في كلمة تخدش الحياء، يدل ذكرها على شدة الانفعال، وهو ما يناسب تكرير الراء وجهره.

٧- الصوت المنحرف:

ومن الحروف حرف منحرف؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدَقّ اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما، وهو اللام[٢] .

---

(١) سر صناعة الإعراب/ ٦٩.

(٢) سر صناعة الإعراب/ ٦٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونأخذ من هذا المعنى انحراف لغة الفن، أعني اللغة الشعرية عن مسار اللغة المعيارية؛ إذ لكل منهما ميدانه ووظيفته، كما أن عاطفة الإنسان لا تسير على وتيرة واحدة، ففي حالة الحزن تنحرف عما كانت عليه، كذلك لغة الشاعر، الأصل فيها الانزياح والعدول؛ لأنّ هناك فرقًا بين من يكتب ليوصل معلومة ومن يكتب ليمتع.

ومن الأصوات التي تتميز بالانحراف صوت اللام، ويعني عند اللغويين انحراف اللسان مع الصوت، ويشي هذا بانحراف دلالة الكلام عن رتابة المباشرة إلى التعريض، وقد تردد صوت اللام في أجوبة المسدود اثنتي عشرة مرة ، من ذلك قوله للمنتصر في مجلسه إثر كلام للمسدود: متى كان ذلك؟ قال: ليلة لا ناه ولا زاجر. يعرّض له بليلة قُتِل فيها المتوكل، فأغضى المنتصر واحتمله.

٨- الأصوات المفخمة:

التفخيم "سِمَنٌ يدخل على صوت الحرف عند النطق به، فيمتلئ الفم بصداه"(١)، والأصوات المفخمة سبعة مجموعة في قولنا: (خُص ضغطٍ قِظ)، أعلاها في المرتبة أحرف الإطباق بالترتيب:(ط،ض،ظ،ص)، ثم (ق،غ، خ)"(٢) .

(١) هالة حسين: الملخص المفيد لتجويد الكتاب المجيد برواية حفص عن عاصم- القاهرة٢٠٠٧م- ص١٧.

(٢) السابق/ ١٧.

إحصاء بالأصوات المفخمة في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
ط	٢	%٢٥
ض	–	% ٠
ظ	١	%١٢.٥
ص	١	%١٢.٥
ق	١	%١٢.٥
غ	٢	%٢٥
خ	١	%١٢.٥
المجموع	٨	

من خلال إحصاء الأصوات المفخمة في أجوبة المسدود تبين أن عددها يبلغ ثمانية أصوات أكثرها ترددا صوتا الطاء والغين (٢٥%)، ثم بقية الأحرف (١٢.٥%)، عدا حرف الضاد لم يرد مطلقًا، وبذلك فإن الأحرف المفخمة قليلة الورود قياسًا إلى غيرها.

صوتا (الطاء والغين) من الأصوات المفخمة المستعلية، لها نصيب من وصفها، فقد يكون في الكلام- ولاسيما الجواب- تفخيم ونبرة استعلاء إذا اقتضى الموقف ذلك، ويبدو ذلك في المفارقة القائمة على السخرية، وهي أفعل في النفس، وأبلغ أثرًا، وأدعى للإفحام، مما لو كان الجواب باردًا، خرج عن نفس دنيّة، تهرب من الرفعة، وتحتقر الاستعلاء.

وفي أجوبة المسدود عندما دعاه بعض الرؤساء وأهدى له برذونًا أشهب، فارتبطه ليلته، فلما كان من غدٍ نفق، وبعث إليه يدعوه بعد ذلك، فكتب إليه المسدود: أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدوابّ، وقوله للمرأة التي قالت له: كيف آخذ إلى شجرة بابك: قدامك... أطعمك الله من ثمرها".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إحصائية توضح نسبة الأصوات في أجوبة المسدود:

الصوت	عدد مرات الورود	نسبة الورود
المجهورة	٨٩	%٢٩
الانفجارية	٥٠	%١٦
المهموسة	٤٣	%١٤
أصوات اللين	٤٢	%١٤
الاحتكاكية	٤١	%١٣
المكرر	١٥	%٥
المنحرف	١٢	%٤
المفخمة	٨	%٣
الجملة	٣٠٠	

من خلال الإحصاء العام للأصوات في أجوبة المسدود يتضح أن الأصوات المجهورة قد حققت أعلى نسبة (٢٩%)، ثم الأصوات الانفجارية (١٦%)، ثم الأصوات المهموسة (١٤%)، وأصوات اللين (١٤%)، ثم الاحتكاكية (١٣%)، ثم بقية الأصوات..

ثانيا: الألفاظ / الكلمات:

برهن المسدود على بلاغته من خلال اختياراته المعجمية التي عبر بها عن مكنون صدره؛ فجاءت ألفاظه مؤدية المعنى بأبسط تركيب، وأسهل طريق، دون توعر أو تقعر؛ ومتناسبة ليس فقط وحال المخاطبين – وإن كانوا في مجالس الخلفاء والملوك لا حاجة لتبسيط لفظ أو توضيح معنى– بقدر ما كان التناسب للموقف المعنوي الذي وجد نفسه فيه.

١- الضمائر: أجاد المسدود استخدام الضمير، والانتقال بين أنواعه الثلاثة حسب متطلبات السياق، وبإحصاء الضمائر في أجوبة المسدود نراهاعلى النحو التالي:

الضمير	عدد مرات الورود	نسبة الورود
المتكلم	٦	%٥٠
المخاطب	٤	%٣٣
الغائب	٢	%١٧
المجموع	١٢	

يوضح لنا الإحصاء السابق مدى شغف المسدود بضمير المتكلم وبلغت نسبة استخدامه٥٠% ، على حساب ضمير المخاطب الذي بلغت نسبته ٣٣% ، وضمير الغائب وبلغت نسبته١٧% ، وترتيب استخدام الضمائر بهذا الشكل:(التكلم – الخطاب – الغيبة) فيه دلالة على:

أولا: اعتزاز المسدود بنفسه، وثقته بها، جعله يستكثر من استخدام ضمائر المتكلم، البارز منها والمستتر بنسبة متساوية- البارز ورد ثلاث مرات، والمستتر كذلك- ، وكأنه يقول: لم أظهر كامل اعتزازي بنفسي، وإن كان في ما أظهرته الكفاية.

ومن أمثلة ذلك قوله – لما غنى بين يدي المتوكل فسكته، وقال لبكران الشيري: تغنّ أنت-: "أنا أحتاج إلى مستمع" وقصده من كلامه: أن المتوكل لا يحسن الاستماع، فلا يميّز بين الغناء الحسن وغيره، ويظهر أن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المسدود محق؛ لأن السياق يكشف عن إمكانات المتوكل المتواضعة، فتتمة الكلام تبين أن المتوكل لم يفهم عبارة المسدود مع وضوح المقصود منها.

ولم تكشف عبارات المسدود: " أنا أحتاج إلى مستمع" ، " أنا لا أغني لمن يعرف آجال الدواب" ، " أنا لا أغني بالشكر" عن قوة المسدود وعدم خشيته وقع معناه وبطش المعنيّ فقط، وإنما كشفت أيضًا عن أنفة واعتزازٍ بالنفس معنىً ولفظا باستخدام الضمير "أنا"، في مواجهة الآخر الذي عبر عن غيابه ضمنيا في الجملة الأولى، وبضمير الغائب في "يعرف" في الجملة الثانية.

ثانيًا: تحتل ضمائر"الخطاب" المركز الثاني من حيث نسبة الورود ، وفيه دلالة على أنَّ هذه الأجوبة تقوم على طرفين: المتكلم، والمخاطب في هيئة حوار، والحوار في الغالب فيه ثراء لتلاقح الأفكار، والكشف عن مواطن القوة والضعف، ومن الأمثلة على ضمائر الخطاب المنفصل والمتصل منها: (أنت – عينيكَ – قدامكِ – أطعمكِ) .

ثالثًا: وإذا كانت ضمائر التكلم تدل على الاعتزاز، فإنّ ضمائر الخطاب تدل على النِّدِّيّة – أحيانًا – في بعض جنبات النفس البشرية كالذكاء والفصاحة وغير ذلك كما في أجوبة المسدود، من أمثلة ذلك قوله للواثق:" أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة ....." حيث خاطب الخليفة بضمير المفرد دون مراعاة لمكانته وضرورة التأدب في مخاطبته، وربما علة ذلك أنه كان مخمورا ، وقد دفع ثمن جرأته أن نفاه الواثق سنة إلى عمان.

رابعًا: ضمائر الغيبة قليلة؛ لأن الأجوبة لا بد فيها من حوار، والحوار لا يقوم – في الغالب – إلا على ضميرين: متكلم ومخاطب، اللهم إلا إذا أراد

المتكلم الالتفات، وقد يعود ضمير الغيبة نفسه على اسم ظاهر في العبـــارة، بمعنى أنه اتكأ عليه، فكأنما قام بوظيفة مزدوجة، وهي الدلالة على الحاضر الغائب في آنٍ.

وفي أجوبة المسدود عندما سألته امرأة: كيف آخذ إلى شجرة بابـــك؟ قال: " قدّامكِ... أطعمك الله من ثمرها"، فضمير الغيبة (ها) في كلمة (ثمرها) يعود في العبارة السابقة على كلمة (شجرة)، وعدم إظهار الاسم لعدم الحاجة إليه، ولضرب من الإيجاز، ولتحقق فهم المخاطب، ولعدم الغموض واللبس، وللكناية وعدم الضغط على الاسم الظاهر بتكرار ذكـــره؛ ليناســـب مقتضـــى الحال.

٢- الأسماء:

على الرغم من ميل المسدود إلى اختيار أسهل الألفاظ وأبســـطها فـــي ردوده، كما سبق أن أشرنا، فإنها تعد من المفارقات النفسية، التي تحمـــل دلالات الشجاعة والثبات، فخطابه للخلفاء في مجالسهم المتضـــمن العلمـــاء والشعراء والوزراء والمستشارين جاء بألفاظ خلت من الغموض ولا تحتمل التأويل المفضي إلى الدفاع عنه عند الاضطرار، في حين أن اختياراته فـــي حديثه لعمالهم لم تخل من غموض، كـــ (حرز – نيـــر)؛ فظهـــرت ســـليقته الفصيحة، وعادة طبعه البليغة.

أ- اسم الفاعل :

يدل اسم الفاعل على الحدث وعلى من قام بالفعل، فالبنـــاء الصـــرفي يشترك مع البناء النحوي في المعنى، أي أن اسم الفاعل فيه معنى الفاعـــل، فهو "اسم مشتق، يدل على معنى مجرد، حادث، وعلى فاعله، ودلالة اســـم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفاعل على المعنى المجـــــرد الحــادث أغلبية؛ لأنه قـــــد يـــــدل – قليلا– على المعنى الدائم، أو شبه الدائم، نحــو: دائــم، خالــد، مســتمرّ، مستديم...ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة – أي لا تفيد النص علـــى أنَّ المعنى قليل أو كثير– فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهمـــا إلا إنْ وُجِدَت قرينة تعيِّن أحدهما دون الآخر"[١] .

ورد لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي في أجوبة المسدود صيغتان (نـــاهٍ – زاجر)، وقد وردتا متجاورتين في سياق واحد وعبارة واحدة، فيها اســما الفاعل منفيان (لا ناهٍ ولا زاجر)، وذلك عندما تحدّث المسدود فـــي مجلـــس المنتصر بحديث فقال له المنتصر: متى كان ذلك؟ قال: ليلة لا ناه، ولا زاجر، يعرّض له بليلة قُتل فيها المتوكل، فأغضى المنتصر واحتمله.

ولما كان اسم الفاعل يدل على الحدث، وعلى من قام بالفعل أو امتنـــع عنه، وعلى الحدوث وعدم الثبات، فقد وجد ذلك في اســمي الفاعــل مــن الثلاثي (ناه – زاجر) فضلا عن دلالة النفي.

ونفهم من اسمي الفاعل المنفيين في السياق، أنه قد وقع عدم النهـــي وعدم الزجر ممن يُتوقَّع منهم النهي والزجر، وذلك ليلة أن قُتِـــل المتوكـــل، والتعبير باسم الفاعل؛ لأن ذلك ليست له صفة الثبوت لكنه قابـــل للتغييـــر، إضافة إلى احتمالات تعدد المعاني، فقد يكون عدم النهي والزجر سببه غفلة من بيده الأمر، أو ضعفه، أو مكيدة دبَّرها بنفسه، فكيف ينهى ويزجر وهـــو صاحب الفعل؟!!

(١) عبَّاس حسن: النحو الوافي– دار المعارف– التاسعة ١٩٩١م– ٣/٢٣٨ – ٢٣٩ .

كما عبَّر المسدود باسم الفاعل من غير الثلاثي (مستمِع) من الفعل الخماسي (استمع) فيما ورد في أجوبته، حين غنّى بين يدي المتوكل فسكَّته، وقال لبكران الشيري: تغنَّ أنت، فقال المسدود: "أنا أحتاج إلى مستمع"، فلم يفهم المتوكل ما قال.

ولا يمكن النظر لدلالة اسم الفاعل بعيدًا عن فهم دلالة صيغة الفعل، والفعل (استمع) ثلاثي مزيد بحرفي الألف والتاء، وبالرجوع لكلام الصرفيين نجد أن من أشهر دلالات بناء (افتعل)[١] :

أولا: الاجتهاد والطلب، فالمسدود يريد مستمعًا يجتهد في الاستماع ويطلبه؛ حتى يميز بين ما يستمع إليه، فيسهل عليه الحكم بالجودة أو الرداءة.

ثانيًا: التشارك، فالاستماع لا يكون من طرف واحد، فلا بد من مصدر للصوت، ومستمع؛ لذا قال المسدود: أحتاج إلى مستمع، فليس كل من يسمع يُعدّ مستمعًا؛ إذ لابد من التركيز، والفهم، والتذوق.

ثالثًا: المبالغة في معنى الفعل، فالسمع غير الاستماع، وهو يتسق مع قول أهل اللغة: الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فالاستماع مبالغة في إلقاء السمع، والغوص وراء المعاني، والاستغراق في المتعة.

ب- اسم المفعول:

وهو بناء يُشتق من الفعل المبني للمجهول أو (المفعول) للوصف الدال على الذات التي وقع عليها الفعل، ولا يفترق في عمله ودلالته الزمانية

(١)) أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف- العلمية للنشر والتوزيع مصر- ص٣٨-٣٩، وانظر: اتجاهات التحليل الزمني/٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عن شروط اسم الفاعل ودلالاته، وإذا تركنا معالجة النحاة للبناء الصرفي والذي استهدف العمل في الواقع التركيبي أكثر من البحث عن حالة الزمان، إذا كان الأمر كذلك فإنَّنا نسحب ما قيل على اسم الفاعل ليشمل اسم المفعول فتكون دلالته على: (الماضي-الحال-المستقبل-الفراغ الزماني). كما يأخذ الجهات التي يأخذها الفعل بأثر القرائن[١] .

ورد في أجوبة المسدود صيغة اسم مفعول واحدة من الثلاثي (مفتوحة) في قول المسدود عندما قالت له الذكورية يومًا بين يدي المعتمد: غنّ يا مسدود، قال: نعم يا مفتوحة، واسم المفعول هنا يفيد السخرية والتهكم بلفظ فيه فحش لكنه لا يكاد يلمح لما في العبارة من مفارقة.

وجاء قوله: " نعم يا مفتوحة "، استجابة لجملة طلبية "غن يا مسدود"، وكأنه أراد إحداث نوع من الإيقاع الموسيقى من خلال الازدواج (غن يا مسدود، نعم يا مفتوحة)، ولم يكن ذلك فقط هو ما جذب انتباه المتلقى وأثّر فيه، وإنما كان أيضًا باختياره للفظ المطابقة على مستوى المعنى بين "مسدود ... مفتوحة "، وعلى مستوى اللفظ بصيغة اسم المفعول " مسدود – مفتوحة "، بما تحمله من مطابقة لظاهر الحال، من جهة، وإرادة التورية عن معنى بعيد قد يكون مقصودا، من جهة أخرى، مهما كانت بشاعة المراد، ولا نستبعد ذلك عن المسدود، سليط اللسان، قوى البيان.

ج- المثنى:

وإذا ما حاولنا تلمس أوجه الجمال في لفظة المثنى الوحيدة التي رصع بها المسدود أجوبته سنلحظ أنه كان دقيقا في انتقائها، ففي إجابته على

(١)) اتجاهات التحليل الزمني/١٤٤- ١٤٥، وانظر: شذا العرف في فن الصرف/ ٧٣.

الواثق:" أنت تنظر- أبدا- من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن"، استخدم المثنى "عينيك "، للدلالة على ضعف بصر الواثق من خلال التأكيد على أن آفته كانت في عينيه الاثنتين، بعكس آفة المسدود التي أصابت فرد منخر واحد.

د- جمع التكسير:

وردت في أجوبة المسدود أربعة جموع تكسير هي: (أعمار - الدوابّ - ثمَر - طير)، الجمع الأول (أعمار) على وزن (أفعال) وهو من جموع القلة، وأما (الدواب - ثمَر - طير) على أوزان (فواعل - فعَل - فَعْل)-على الترتيب- فمن جموع الكثرة.

ومن السهل أن نلاحظ غلبة جموع الكثرة على أجوبة المسدود وقد طوّعها للدلالة على المبالغة التي تفيد في سياقها تعمّد فعل من أسندت إليه.

مثال ذلك من أجوبة المسدود قوله لأحد الرؤساء: أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدواب، فاستخدام جموع الكثرة- هنا- يدل على خبرة من أهدى البرذون بالدوابّ وأعمارها، ومن ثمَّ ينوّه على ارتكابه الفعل عن عمد وقصد، فغالب ظنّه أن البرذون لن تطول به حياة، فكأنه خدع المسدود؛ لذلك كتب إليه هذه العبارة التي تدل على امتناعه عن الغناء له؛ لأنه خدعه،وكذلك استخدم جمع الكثرة (ثمرها) ليناسب السياق، فقد قال للمرأة: أطعمك الله من ثمرها، ويناسب - هنا - أن يكون الثمر كثيرًا؛ لأنه يمدح نفسه، ويعرّض بكثرة ثمر شجرته.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هـ- اسم الإشارة:

واستخدامه لاسم الإشارة " هذا " في قوله لطباخ المتوكل: "هذا حرز... " ومكررا في قوله لأحد الرؤساء:" ليس هذا سمور... هذا أشكر" كان دقيقا لأنه يتحدث عن مفرد مذكر قريب معلوم غير بعيد ولا مجهول.

٣- الأفعال :

تمثِّل الأفعال نسبة ١٩% تقريبًا، وهي قليلة إذا ما قورنت بنسبة الأسماء، وفي ذلك دلالة على أنّ المسدود يحتاج في أسلوبه إلى ما يؤكد كلامه، ويثبته، في حين تبدو حاجته إلى الحركة والدينامية أقل، ومع ذلك فنحن في حاجة لتحليل الأفعال، والنظر في أعطافها؛ لنرى كيف وظَّفها المسدود في أجوبته.

ومما ورد في أجوبة المسدود : الفعل (نظَر ينظُر) وهو فعل لازم، تعدّى بحرف الجر (من)، يقول المسدود للواثق: أنت تنظر - أبدًا - من وراء زجاجة... كأنه يسخر منه، والفعل (تنظر)، والاسم (عينيك) يعدان مركز الدلالة في التعبير، تدور حولهما الدلالات الهامشية الأخرى، كما تدور الإلكترونات حول نواة الذرة، والفعل (نظر) غالبًا ما يتعدّى بحرف الجر (إلى)، ومادة (نظر) "النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته.."[(١)] .

كذا ورد في أجوبة المسدود الفعل (عرَف يعرِف) يقول المسدود لمن أهدى إليه برذونًا فمات، ثم طلب منه أن يغني: أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدوابّ.

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (نظر).

ويأتي بناء (فعَل) للدلالة على غلبة المقابل، وإصابة أصل الشيء وإنالته، وهو هنا كذلك؛ فمعرفته جعلته في موضع الغالب؛ لأن العلم بالشيء يعطي للإنسان مساحة من الحرية أوسع، يتحرك خلالها، فيكون أقرب إلى تحقيق هدفه، والوصول إلى غايته، ونيل ما يريد، ولأنه يعرف أعمار الدواب، فقد أهداه دابة، يعلم أنها لن تطول بها حياة، لكنه سيحصل بها على متعة الاستماع لغناء المسدود، وهو بذلك كأنما حصل على ما يريد.

وورد في أجوبة المسدود قوله: "أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدواب"، وقوله: " أنا لا أغنّي بالشكر"، فالفعل (غنَّى) متعدٍ، لكن المفعول محذوف للعموم والشمول، أو للعلم به، فكأنه قال: لا أغنّي أيَّ غناء بالشكر، لا أغنّي أيَّ غناء لمن يعرف أعمار الدواب.

وقد يحتمل المعنى كذلك التكثير في المفعول، فيكون المعنى: نفي الكثرة، لا النفي مطلقًا، أو يكون المعنى: نسبته للغناء، وهي دلالة مصاحبة للمعنيين السابقينِ.

وجاء في أجوبة المسدود قوله للمرأة التي قالت له: كيف آخذ إلى شجرة بابك: " قدّامك... أطعمكِ الله من ثمرها"، فالفعل (أطعمكِ) معناه: استحققتِ الإطعام، وقد يكون بمعنى: مكَّنْتُكِ من الطعام، أو يجمع بين المعنيين: الاستحقاق، والتمكين.

وفي أجوبة المسدود قوله للمتوكل بعد أن أسكته عن الغناء، وأمر غيره به: "أنا أحتاج إلى مستمع، فالفعل (أحتاج) فيه ضرب من المبالغة؛ إذ حاجته تختلف عن حاجة غيره،؛ لأنه عزيز النفس، أبِيّ يطلب الشيء باستشراف نفس وعزّة، والحاجة هنا مشتركة، فهو في حاجة إلى مستمع

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جيّد، يقدِّر فنه، ويعرف قيمته، ويثيب عليه، والطرف الآخر في حاجة إلى فن يعجبه، ويمتعه؛ لذا فالفعل في اجتهاد من الطرفين وطلب.

وإجمالا كان المسدود دقيقا في انتقاء زمن الفعل منوعا بين الماضي" أطعمك – كان" بما يحمل من دلالات التحقق والثبوت، والمضارع " أُغني- يعرف- أحتاج- تنظر- يكن" بدلالته على التجدد والاستمرار.

ثالثا: الأساليب:

برزت الأساليب الآتية في أجوبة المسدود :

١- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير من المباحث البلاغية المهمة، وقد وردت في النصوص الفصيحة، وهو أداة من جملة أدوات كثيرة يلجأ إليها الأديب؛ ليعرض فكرته على المتلقي.

من صور التقديم والتأخير في أجوبة المسدود تقديم المسند إليه، والمسند إليه تحتاجه الجملة أكثر من حاجتها للمسند؛ لذلك أوجب النحاة أن يكون معرفة؛ لأنه لا يُحكم على مجهول، بينما لا يشتَرطون ذلك في المسند، بالرغم من أنّ المسند إليه والمسند ركنا الجملة، لا يُستغنى عنهما بحال، ولمّا كانت حاجة الجملة للمسند إليه أشدّ كان أعلق في الذهن، وأيسر في التقدير؛ لذا كان حذفه أكثر، والاستغناء عنه أهون، ثم يأتي بعده المسند في المعالجة؛ لأنه كالضميمة له، فهو بمثابة المضاف إليه للمضاف، والمشبَّه للمشبَّه به؛ حى تكتمل الصورة، ويُستوفى التركيب، فمتى ذُكر أحدهما ذهب الذهن للآخر؛ لأنّ صورة الجملة المثلى الأولى التي

التقطها العقل، وقاس عليها وما يزال عددًا غير متناه من الجمل، كانت مكوَّنة من الركنين الرئيسين: المسند إليه والمسند.

المسند إليه هو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية، و"أهم ما يبحث في هذا الموضوع هو تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، كقولك: محمد يقوم، وهذا التركيب كما يقول البلاغيون صالح لأن يفيد تقوية الحكم فقولنا: "محمد يقول الشعر" أوكد في بيان أنه يقول الشعر من قولنا:" يقول محمد الشعر"، ومثله: "هو يعطي" أوكد في الدلالة من قولنا:"يعطي"؛ ولذلك تجري هذه الصياغة في المقامات التي تدعو إلى التوكيد والتقرير مثل مواجهة الشك في نفس المخاطب والرغبة في إقناعه، ومثل رد الدعوى التي يدعيها المخاطب، ومثل أن يكون المتكلم معنيًا بكلامه مقتنعًا به فهو يريد أن يثبته في القلوب قويًا مقررًا كما هو مقرر في نفسه، وغير ذلك من مقامات التقوية والتقرير، وهي كثيرة لا تُحصى وراقب نفسك ساعة واحدة لترى كم تنزع نفسك إلى التوكيد في هذه الساعة، ولهذا كثر في الكلام جدًا"(١) .

ومن الشواهد على تقديم المسند إليه عند المسدود في أجوبته قوله للواثق: " أنت تنظر...." فقد قدَّم المسند إليه "أنت" على المسند الجملة الفعلية " تنظر"، وذلك للاهتمام بالمسند إليه، بالتركيز عليه، فهو أول ما يرد على الذهن، ويصك السمع، ويفيد تقديم المسند إليه تقوية الحكم وتوكيده، فهو هنا يؤكد حقيقة نظره، وينفي الشك عن الخبر في نفس المخاطب، ويرغب في إقناعه، وأن يكون المتكلم معنيًا بكلامه مقتنعًا به فهو يريد أن

(١) محمد أبو موسى: خصائص التركيب.. دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- مكتبة وهبة القاهرة- السادسة ٢٠٠٤م- ص٢٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يثبته في القلوب قويًا مقررًا كما هو مقرر في نفسه وغير ذلك من مقامات التقوية والتقرير.

وعندما غنى المسدود بين يدي المتوكل فسكته، وقال لبكران الشيري: تغنّ أنت: قال المسدود: "أنا أحتاج إلى مستمع" ، كذلك عندما دعا بعض الرؤساء المسدود وأهدى له برذونًا أشهب، فارتبطه ليلته، فلما كان من غد نفق، وبعث إليه يدعوه بعد ذلك، فكتب إليه المسدود: "أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدواب"، كأنه يسخر منه.

كذلك رأينا المسدود في أجوبته يقدم المسند ومن ذلك إجابته لصديقه ابن حمدون:" في حر أم طير أكثر من حب" حيث قدم المسند شبه الجملة" في حر" على المسند إليه " أكثر"، وأصل الكلام: " أكثرُ من حِبٍّ في حرٍّ أمّ طَيْرٍ"، فقدم المسند وأخَّر المسند إليه، وذلك للاهتمام بالمسند، والتركيز على دلالته؛ لأنه أول ما يرد على الخاطر، فيهتم به الذهن، وكأنه لما لم يحسن أن يصيب الحِب، اعتراه شيء من الضيق، فتلفَّظ بما يسرِّي عن نفسه، ويُنفِّس عنها، فجاء كلامه يحمل فحشًا؛ ليعبّر عن حالته النفسية، فهو بمثابة المعادل الموضوعي.

ومثلها في إجابته للواثق قدم المسند شبه الجملة" في عينيك" على المسند إليه " ماء"، ولا شك أن"التقديم والتأخير باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى آخر"[١] .

(١) دلائل الإعجاز/ ٨٢.

٢- الحذف:

يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى، ولا يلتوي وراءه القصد، وإنما هو تصرف تصفى به العبارة، ويشتد به أسرها، ويقوى حبكها ويتكاثر إيحاؤها، ويمتلئ مبناها، وتصير أشبه بالكلام الجيد، وأقرب إلى كلام أهل الطبع وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة.

وفي طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره، أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارىء والسامع، وتعول على إثارة حسه، وبعث خياله وتنشيط نفسه، حتى يفهم بالقرينة ويدرك باللمحة ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير.

والمتذوق للأدب لا يجد إمتاع نفسه في السياق الواضح جدًا، والمكشوف إلى حد التعرية، والذي يسئ الظن بعقله وذكائه، وإنما يجد متعة نفسه حيث يتحرك حسه وينشط؛ ليستوضح ويتبين ويكشف الأسرار والمعاني وراء الإيحاءات والرموز[١] .

فـ" الحذف يكون لتصفية العبارة وترويق الأسلوب من ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها، وأن هذا الاختصار وحذف فضول الألفاظ يجري مجرى الأساس الذي بنيت عليه الأساليب البليغة، ومقصد آخر تراه وراء كل حذف، هو بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه؛ ليقع السامع

(١) أبو موسى: خصائص التراكيب/١٥٣-١٥٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير، ويستفز حسك وملكاتك، وكلما كان أقدر على تنشيط هذه القدرات كان أدخل في القلب، وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلى، وتتقنع ولا تتبذل"[(١)] .

مما سبق يتضح أن الحذف من الأغراض البلاغية التي استعملها العرب في لغتهم، وهو مثل الذكر، وقد يقتضيه المقام، ولا يصلح مكانه الذكر، ولا يؤدَّى المعنى المراد على وجه الدِّقة إلا من طريقه، ومما اشتهرت به لغة العرب وبه عُرِفَت: الإيجاز، والحذف أسّه، وإليه مردّه.

وفي أجوبة المسدود شواهد كثيرة على الحذف، فعندما قدّم طبّاخ المتوكل إليه طبقًا وعليه رغيفان، ثم قال له: أي شيء تشتهي حتى أجيئك به؟ أجاب المسود بكلمة واحدة قائلا: "خبزًا"، وتقدير المحذوف: أشتهي خبزًا، حيث حذف المسند والمسند إليه، ومن دواعي الحذف هنا:

أولا: الإيجاز، فلا داعي أن يعيد جملة (أشتهي) وهي مفهومة من السياق.

ثانيًا: ذكر الكلمة (خبزًا) محل العناية والاهتمام، حيث اختزل فيها كل ما يريد، ولو ذكر معها كلامًا لشتت الذهن، ولضعف الضغط والتركيز على الكلمة.

ثالثًا: ذكر كلمة (خبزًا) منفردة، كأنه لا يشتهي غيره، مع أنّ الطبّاخ قد قدم له شيئًا من جنسه (رغيفان)، فهو يريد إبراز صفة البخل؛ لذلك أمر المتوكل بضرب الطباخ.

---

(١) السابق/١٦٠.

وعندما تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر: متى كان ذلك؟ قال:" ليلة لا ناه ولا زاجر"، إجابة ترتكز على الحذف؛ وأصلها: " كان ذلك في ليلة لا ناه موجود ولا زاجر"؛ فحذف الجملة الفعلية، وخبر لا النافية للجنس، للتركيز على شقين لا ثالث لهما، الأول: زمن الليل، الذي عدل فيه عن قوله "يوم كذا"، فاختيار " ليلة " يحمل إشارة مادية إلى الوقت الذي حدثت فيه الحادثة، ومعنويا إلى مكر الحدث، إذ اعتاد العرب أن يكون التدبير الماكر ليلا، سواء كان على سبيل المجاز أو الحقيقة، فيقولون:"أمر دبر بليل"، وذلك لأن" الليل أخفى للويل".

أما الشق الآخر فهو الجملة الاسمية " لا ناه ولا زاجر" التى اعتمد فيها على نفي الجنس عن النهى والزجر بمقتل الخليفة، وقد عدل فيها عن قوله "لا آمر ولا ناه"؛ فغاب الأمر صراحة وضمنيا من الحديث، وجعل مرتكزه النهي والزجر؛ مؤكدا من خلال الترادف " ناه – زاجر"، فضلا عن الإشارة إلى سوء الحال بغيابه مما جعله بـ " ليلة "، اعتمادا على صيغة اسم الفاعل المنفي " لا ناه– لا زاجر" الذي أدى دورًا في نفي استمرارية الحدث وتجدده.

كذلك أدى الحذف في جواب المسدود على المنتصر الأدوار الآتية:

أولا: الإيجاز، فلا داعي أن يعيد (كان ذلك) وهي مفهومة من السياق.

ثانيًا: ذكره الزمن الذي سأل عنه المنتصر مباشرة، فالمقام لا يقتضي الإطالة؛ لأنه مقام تعريض، يكفي أن يذكر فيه القائل ما يُفهم المخاطب، ويصل إلى المراد من أخصر سبيل.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثًا: المفاجأة، حيث أراد المسدود أن يفجأ المنتصر بالجواب؛ ليرى ردّة فعله، أو ليحذّره، فلا يتكرر الأمر، أو لينفذ غيظه، وربما كان الأخير أقرب؛ لأنه كان يعرّض به.

وعندما سألته المرأة قائلة:" كيف آخذ إلى شجرة بابك؟" أجاب- مستعينا بالحذف- قائلا:" قدامك .. أطعمك الله من ثمرها "، وتشي هذه الإجابة بقدرة المسدود اللغوية وبراعته، إذ استطاع أن يوظف الحذف، فـ " قدامك " إيجاز بحذف المبتدأ، والتقدير" هى قدامك" واكتفى بالخبر شبه الجملة للاهتمام والتركيز، وجذب انتباه المتلقى، ثم ما فتئ أن جاء بجملة دعائية" أطعمك الله من ثمرها "، وهى خبرية لفظا إنشائية معنى، على سبيل الإطناب، مما يكشف عن لغوي محنك، يمتلك أدوات لغته بفنية عالية.

كذا برز الحذف في إجابته للواثق:" أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أولم يكن" حيث حذف اسم" يكن" وخبرها للعلم بهما، والتقدير:" أو لم يكن في عينيك ماء صبابة".

٣- النداء:

ومن الشواهد على النداء عند المسدود في أجوبته ما أجاب به الذكورية حين قالت له- بين يدي المعتمد-: غنِّ يا مسدود، حيث كانت إجابته:" نعم يا مفتوحة"، وهنا استخدم المسدود أم أدوات النداء (يا)، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، وتستخدم للقريب والبعيد، حسيًّا ومعنويًّا، والعبارة قائمة على المفارقة، فالمرأة الأنثى اسمها أو وصفها (الذكورية)، وهو (مسدود)، وهي (مفتوحة).

ولما كان غرضه التهكم والسخرية، فقد استخدم أداة النداء التي يشار بها إلى بعد درجة السخرية، فلن تجد عبارة أبعد في التهكم مما ذكر، وأما دلالة أداة النداء (يا) على القريب فللإشارة إلى القرب الحسي، فالحوار يجري بينهما وجهًا لوجه في حضرة المعتمد الذي يزيد وجوده الأمر غرابة، فلا ينبغي أن يكون الحديث في حضرة الخلفاء والأمراء كالحديث عند غيرهم، وتصلح (يا) هنا كذلك للإشارة إلى أن الغرابة قد وصلت إلى قمّتها، وردّ المسدود زجر للمرأة، كأنه يقول لها: ما شأنكِ تأمريني، وليس لكِ من الأمر شيء، ولاسيما في حضرة من هو أولى بالأمر والنهي.

٤- النفي:

أما أسلوب النفي فقد استخدم من أدواته " ليس" في قوله لأحد الرؤساء:" ليس هذا سمور ..." وهي لنفي الجملة الاسمية وتعمل عمل " كان"، واستخدم أداة النفي " لا " مرتين في قوله للمنتصر:" ليلة لا ناه ولا زاجر" وهي النافية للجنس، أما"لا" النافية للفعل المضارع فلجأ إليها في قوله لأحد الرؤساء:" أنا لا أغني لمن يعرف أعمار الدواب"، وفي قوله لأحد القواد:" أنا لا أغني بالشكر"، كذا استخدم من أدوات النفي " لم" في قوله للواثق " أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أو لم يكن"، وهي لنفي المضارع وجزمه وقلب زمنه إلى الماضي.

٥- الاستفهام:

والاستفهام ورد مرة واحدة في أجوبة المسدود في قوله لطباخ المتوكل: "هذا حرز .. فأين النير؟ "، وفيه معنى التعجب والاستخفاف،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٦- التكرار:

كما لجأ المسدود إلى التكرار في قوله لأحد الرؤساء:" ليس هذا سمور .. هذا أشكر" حيث كرر اسم الإشارة "هذا" الذي يشير إلى المفرد المذكر القريب، وفي قوله للمنتصر:" ليلة لا ناه ولا زاجر" كرر حرف النفي" لا " على سبيل التعريض بالمنتصر الذي لم يتدخل فينهي تدبير قتل أبيه، أو يزجر مدبريه.

٧- الجملة الاعتراضية:

كذا وردت الجملة الاعتراضية في قوله للواثق:"أنت تنظر- أبدا- من وراء زجاجة ....." في قوله:"أبدا" معنى الديمومة والاستمرارية، ولم يبالغ المسدود كما لم يظلم الواثق أو يتجن عليه، إذ أن عين الواثق مكلومة مذ ولد،" ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة، مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها"[١] .

رابعا: الصورة الفنية:

يبحث المتلقي غالبا عن المتعة في حديث من يستمع إليه، وطريقها الأول الصورة الفنية التي تعمل على جذب الانتباه، وتدعو إلى إعمال العقل بما تحفل به من تشخيص وتجسيد وتجريد، وعلى الرغم من أن هذه الأجوبة انطلقت وليد اللحظة ومن دون سابق إعداد، إلا أنها لم تعر من الصورة، بل برزت في أكثر من موضع ، ففي إجابته للواثق:" أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أولم يكن" برزت الصورة في قوله:" ماء صبابة"، وهي تذكرنا بصورة أبي تمام المثيرة للجدل في قوله[٢] :

(١) الإيضاح/٢٠٨- ٢٠٩.

(٢) ديوان أبي تمام ١/ ٢٢ .

لا تَسقِني ماءَ المُلامِ فَإِنَّني صَبٌّ قَدِ اِستَعذَبتُ ماءَ بُكائي

كذا اعتمد المسدود على الصورة في إجابته على المرأة المستفسرة عن الشجرة: " أطعمك الله من ثمرها"، فالاستعارة التصريحية واضحة في كلمة" ثمرها"، كما وضح التشبيه البليغ في إجابته على طباخ المتوكل حين وضع الطباخ الرغيفين بين يديه فقال له المسدود: " هذا حرز .. ".

خامسا: الكناية والتعريض:

اعتمد المسدود على الكناية، وقد نجح في توظيفها عند تعبيره عن مكنون صدره وخلجات نفسه؛ مما يحمل من الشجاعة قدرًا ظهر أثره في المتلقين على اختلاف مواقعهم الاجتماعية، فهو لا يخشى مغبة قول يلفظه، ولا نقد موجع ينقده؛ وإن كان ذلك من خلال التعريض، فقد انتحى منحى البلاغة في أحاديثه، وقد أجمع البلاغيون على أن التعريض أبلغ من التصريح، سواء التعريض بالخير أو غيره، وقد أحسن المسدود في توظيفه بوجهيه المحسن والمسيء؛ ففي مجلس المنتصر يحكي حكاية، يستعلم المنتصر عنها قائلا: "متى كان ذلك؟" لربما فهم المسدود أن ذلك بغي أو تقليل مما حدّث، إن لم يكن من شخص المتحدث، وذلك مفهوم من سؤال الخليفة عن الوقت وليس المضمون، ومن ثم جاء الرد يحمل التعريض " ليلة لا ناه ولا زاجر"، فيحتمل المنتصر، مؤمنا بأنه "على الباغي تدور الدوائر".

ومثل ذلك ما جاء في حديثه للذكورية في مجلس المعتمد: " نعم يا مفتوحة " وهو ما حمل تعريضا غدا لها كالسهام أطلقت، والضربات وجهت، فغيبتها عن الوعي، ومثل ذلك جاء في حديثه للمتوكل " أنا أحتاج إلى مستمع "، وهو تعريض صريح بعدم قدرة المتوكل على التمييز بين جيد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الصوت ورديئه، ولا نتفق مع تعليق أبى الفرج الأصفهاني على الحكاية بأن المتوكل " لم يفهم "؛ فأنّى لخليفة متقد ذهنه ،" لا يفهم " ولربما كان الأولى أن يقول:" فاحتملها المتوكل" كما سبق أن قال في حديث المنتصر.

وفي الرواية التى تحكى موقفه من طباخ المتوكل ما يؤيد رفضنا لتعليق أبي الفرج الأصفهاني إذ كان الرد أخفى غرضًا وأدق فهمًا، فقد حملت إجابة المسدود " خبزا " تعريضا عنيفا ببخل المُطعم من جهة، وعدم صلاحية ما قدَّم من أرغفة من ناحية أخرى، فإن كان المتوكل قد توصل إلى تقريع المسدود ورميه فيما خفي، فمن باب أَوْلى أن يفهم الأولى ويحتملها، وتبرير ذلك أنها في شخصه مباشرة وأمام أعين الحضور، فمن باب أولى- بل والأدهى- أن يحتملها وألا يعيدها أو ينبه عليها.

وتمثل التعريض المحسن في رده على السائلة عن بيته، فجاء الرد " قدامك .. أطعمك الله من ثمرها" يحمل تعريضا بأن تعيش معه وتطعم من ثمرها، على اعتبار الوجه المحسن من الأمر.

دل التعريض في جملة المسدود للواثق: " أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة إن كان في عينيك ماء صبابة أولم يكن"، على ناقد يدرك أن لكل مقام مقالا، وأن الشعر الجيد ما ناسب المقام، فجاء تعليقه يحمل في ثناياه نقدا ساخرًا لمقالة الواثق:

إلى الدارِ مِن ماءِ الصبابة أنظرُ نظْرت كأني من وراء زُجاجةٍ

فالمسدود نتاج رجل يتمتع بلغة حاضرة، وبديهة متوقدة، وشجاعة نادرة؛ فلا غضاضة أن نراه يعرّض وينقد ويسخر.

*****الخاتمة :

يجدر بهذا البحث في نهايته أن يسجل النتائج الآتية:

١- المسدود اسمه الحسن، وكنيته أبوعلي، وُلد لأب قصاب من أهل بغداد، وكان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر، ومنه جاء لقبه .

٢- كان المسدود ذا شأن في أيام الدولة العباسية مقربا من خلفائها، لا سيما المتوكل، إذ كان مطربه ونديمه، كما كان في جملة المغنين الذين غنوا في دعوة إعذار ابنه المعتز، وبشفاعة المسدود أطلق المتوكل إبراهيم بن المدبر من سجنه.

٣- تعددت أجوبة المسدود المسكتة حيث أجاب بها كلا من الخلفاء: " الواثق- المتوكل- المنتصر" ، والرؤساء، والنساء: " الذكورية وأخرى"، والأصدقاء: " ابن حمدون".

٤- كان المسدود جريئا حين استخدم هذا النوع من الأجوبة مع الخلفاء والرؤساء دون خوفأو وجل وقد سببت هذه الأجوبة له المشاكل، وأوقعته في المزالق،فبسبب أحدها غضب عليه الواثق ونفاه إلى عمان.

٥- لم تخل أجوبة المسدود من إيحاءات جنسية وإيماءات إباحية لا سيما في إجاباته على النساء:" أطعمك الله من ثمرها"، " نعم يا مفتوحة".

٦- يغلب على أسلوب المسدود استخدام الأصوات المجهورة أكثر من غيرها، حيث حققت أعلى نسبة وقد ذكر د/ إبراهيم أنيس أن الأصوات المجهورة تشكل أربعة أخماس الكلام، ومعنى ذلك أن المسدود لم يخرج في أسلوبه عن المتعارف عليه في غالب استخدام اللغة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧- تغلبت الأسماء على الأفعال في أجوبة المسدود إذ بلغت نسبة الأسماء ٨١% تقريبًا، وكذا تغلبت الجمل الاسمية على الجمل الفعلية، وفي هذا دليل على ميل المسدود إلى تقوية كلامه وتوكيد أحكامه.

٨- السمة الغالبة في الجمل الاسمية في أجوبة المسدود تصديرها بضمير؛ لتوكيد الكلام، ولضرب من الخصوصية، فإذا قال: "أنا..." فمعناه: ليس غيري، وإذا قال: "أنت..." فمعناه: ليس غيرك، ثم يأتي بالخبر جملة فعلية فعلها مضارع – غالبًا – منوّهًا إلى حركة دائبة، لا تكاد تنقطع، تتجدد صورتها، كأنَّ الفاعل مصرّ على القيام بها، لا يجد حرجا في استمراريتها.

٩- آثر المسدود في أجوبته الألفاظ البسيطة والتراكيب الواضحة ، والأساليب السهلة، بعيدا عن الصعوبة والتوعر، والغموض والتقعر، كما كان دقيقا في انتقاء ألفاظه.

١٠- مزج المسدود في أجوبته بين الأساليب الخبرية والإنشائية، وهذا المزج يهب مساحة من التنوع تكسر رتابة الكلام، وتلفت ذهن المتلقي؛ حتى يظل يقظًا منتبهًا، وتضمن مشاركته الموصولة للمبدع وجدانيًا وعقليًا، ويصير هذا المزج سمة من السمات الأسلوبية، به يُعْرَف، وبواسطته يميَّز، ومن الأساليب التي اعتمد عليها في تشكيل أجوبته التقديم والتأخير، والحذف، والنداء، والنفي، والاستفهام، والتكرار، والجملة الاعتراضية .

١١- نجح المسدود وهو يصوغ أجوبته في توظيف الكناية عند تعبيره عن مكنون صدره وخلجات نفسه؛ وإن كان ذلك من خلال التعريض، كما نجح في توظيف الصورة الفنية على الرغم من أن هذه الأجوبة انطلقت وليد اللحظة ومن دون سابق إعداد.

مراجع البحث :

١- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- الثانية ١٩٥٢م.

٢- الأصوات اللغوية- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- الخامسة ١٩٧٥م.

٣- الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف- تح مفيد قميحة- دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٩٩٣م.

٤- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف- العلمية للنشر والتوزيع مصر- د.ت.

٥- الأصفهاني: الأغاني- تح إحسان عباس وآخران- دار صادر بيروت- الخامسة ٢٠١٣م.

٦- البحتري: ديوان- تح د/ عمر فاروق الطباع- دار الأرقم بن أبي الأرقم- لبنان.

٧- أبو تمام: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي- تح محمد عبده عزام- دار المعارف- الطبعة الخامسة ١٩٨٧م .

٨- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها- عالم الكتب القاهرة- الثالثة ١٩٩٨م.

٩- ابن جنّي: سر صناعة الإعراب- تح أحمد فريد- المكتبة التوفيقية القاهرة- د.ت

١٠- ابن الجوزي: آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه- تح د/ أحمد عبد الوهاب الشرقاوي- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١١- حسن عباس: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة- اتحاد الكتاب العرب دمشق-٢٠٠٠م.

١٢- الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب- شرح زكي مبارك- تح محمد محي الدين عبدالحميد- دار الجيل بيروت- الرابعة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٣- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تح إحسان عباس- دار صادر بيروت.
١٤- الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء- دار الهلال .
١٥- زينب بنت علي فواز: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور- تح محمد أمين ضناوي- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
١٦- أبو سعد الآبي: نثر الدر في المحاضرات- تح خالد عبد الغني محفوظ- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
١٧- الشابشتي: الديارات- تح كوركيس عواد- مكتبة المثنى بغداد- الثانية ١٩٦٦م.
١٨- الطبري: تاريخ الرسل والملوك- تح محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف مصر.
١٩- عبَّاس حسن: النحو الوافي- دار المعارف- التاسعة ١٩٩١م .
٢٠- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد- تح محمد سعيد العريان- دار الفكر.
٢١- عبد الصبور شاهين: في التطور اللغوي- مكتبة دار العلوم القاهرة- ١٩٧٥م .
٢٢- عبد القادر عبد الجليل: هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي- دار صفاء عمان- ١٩٩٨م.
٢٣- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز- تعليق محمد عبد المنعم خفاجي- مكتبة القاهرة- الأولى ١٩٦٩م.
٢٤- عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي- الدار العربية القاهرة- ٢٠٠١م.
٢٥- ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء- تح قاسم السامرائي- دار الآفاق العربية القاهرة- الأولى ٢٠٠١م.

٢٦- ابن أبي عون: الأجوبة المسكتة- دراسة وتحقيق د/ مي أحمد يوسف- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة- الأولى ١٩٩٦م.
٢٧- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.. المعاني والبيان والبديع- دار الكتب العلمية لبنان.
٢٨- كمال بشر: علم الأصوات- دار غريب القاهرة ٢٠٠٠م.
٢٩- محمد عبد الرحمن: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية- دار قباء القاهرة- ١٩٩٨م.
٣٠- محمد أبو موسى: خصائص التركيب... دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- مكتبة وهبة القاهرة- السادسة ٢٠٠٤م .
٣١- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة- دار الثقافة- الثانية ١٩٧٨م.
٣٢- ابن النديم: الفهرست- تح محمد أحمد أحمد- المكتبة التوفيقية.
٣٣- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب- تح يحيى الشامي- دار الكتب العلمية بيروت.
٣٤- ياقوت الحموي: معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)- دار الكتب العلمية بيروت .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١٠٠٨٣
٢.	Abstract	١٠٠٨٤
٣.	* مقدمة:	١٠٠٨٥
٤.	** المسدود الطنبوري:	١٠٠٩٠
٥.	*** أجوبة المسدود المسكتة:	١٠٠٩٧
٦.	**** جماليات أجوبة المسدود المسكتة:	١٠٠٩٩
٧.	***** الخاتمة:	١٠١٣٥
٨.	مراجع البحث:	١٠١٣٧
٩.	فهرس الموضوعات	١٠١٤٠

تم بحمد الله